مذبحة داريا: "أنا الناجي الوحيد ويا ليتني لم أنجُ"

كتبه موسى علاوي | 25 أغسطس ,2021

"نزلونا من بيوتنا على قبو البناء وقالوا لنا قفوا على شكل نصف دائرة ووجوهكم لعندنا، بعدها بدأوا إطلاق نار من اليمين لليسار علينا، أول واحد بالصف كان أبي وقع بالأرض! سألني عمي وهوي عم يهمس بأذني مين هاد؟ قلتلو أبي.. قلي شو عرفك؟ قلت له هدول ثيابه".

"ما كان عندي وقت فكر بأبي، كنت عم إستنى الرصاصة اللي حتجيني بعده، قلت لعمي قول لا إله إلا الله وأنا رددت الشهادة 3 مرات، وبالمرة الرابعة لم أستطع إكمالها لأسقط على الأرض، مرت لحظات لا تصل مدتها إلى دقيقة حتى أدركت أني على قيد الحياة وطلعوا العساكر لفوق وأنا حركت حالي".

"إلى الآن لم أستوعب ما حصل، يا لطيف شفت عين جارنا خارجة من رأسه وأخي مفتوح راسه وعمي أصيب بوجهه وكل الموجودين ماتوا! رجعوا العساكر دخلوا للمكان اللي نحنا فيه، بهي اللحظات أخرجت لساني وتظاهرت بأني ميت، وبعد أن ذهب جنود النظام سحبت جثّتَي عمي وأخي واختبأت بينهما، خاصة أنني سمعت صوت أحد الضباط يقترب من القبو، ليعود الجنود ومعهم طفلَين رضّع صغار".

"سمعت صوت العناصر وهم يسألون الضابط: "لقيت هدول فوق شو نعمل فيهم؟"، قال بلهجته العلوية القحة: "قوسهم (أطلق عليهم النار)، ولاّ قلّك: هاتهم هاتهم (ناولني إياهم) حرام فيهم الرصاصتين"، وأمسك بالطفلين من أرجلهما وضربهما بدرج القبو حتى تهشمت عظام جمجمتهما، ولم يبقَ هناك صوت من حولي إلا لدعسات العسكر وأنا أفكر بالطفلين".

صورة الطفلَين اللذين أعدمهما ضابط من قوات النظام السوري ضربًا.

"انتهى الجنود من مجزرتهم لأخرج بعد ساعات من مكاني، وأجد كل من في البناء قد قُتل، لا أبالغ عندما أقول "الكل".. الكل قُتل وكنت أنا الناجي الوحيد، ويا ليتني لم أنجُ".

هذه الرواية ليست نسجًا من خيال قائلها أو حكاية من حكايا اقتحامات النازيين أو الفاشيين للدول والمدن، إنما هي رواية ناجٍ وحيد من "مجزرة القبو"، أحد أكبر الأماكن التي وُجد بها جثث لمدنيين أيام مجزرة داريا الكبرى، عند اقتحامها الذي بدأ منذ يوم 20 آب/ أغسطس 2012 واستمر حتى يوم 27 من الشهر ذاته.

تعتبَر مجزرة داريا أكبر مجزرة إعدامات ميدانية تحصل في تاريخ الثورة السورية، حيث قتلت قوات النظام السوري في يومَين ما يزيد عن 700 شخص، وفُقد ما يزيد عن 1000 شخص لم يعرَف مصير معظمهم حتى هذه اللحظة.

بينما كان السوريون يفرحون بعيد الفطر، خيّمَ الحزن على مدينة داريا، وطغت رائحة الموت والدم على روائح العنب والياسمين البلدي، وتقاسم أهل المدينة الجراح والأحزان، ليصبح في كل بيت عزاء.

خسرت داريا المئات من زينة شبابها، وترمّلت المئات من نساء المدينة، ويُتّم المئات من أطفالها، فلم يخلُ بيت من بيوت المدينة من شهيد أو فقيد قدّم حياته ثمنًا لصرخة حرية في زمن غاب فيه العدل.

لِمَ كل هذا الحقد؟

استطاعت داريا، المدينة القريبة من دمشق، أن تقدّم نموذجًا ثوريًّا متميزًا إداريًّا وتنظيميًّا منذ بداية العمل السلمي وصولًا للعمل المسلح، حيث سجّلت حضورًا مبكّرًا وقويًّا في الثورة السورية منذ انطلاقتها في مارس/ آذار 2011.

وبرز اسم داريا بدايةً من نشاطها المدني والسلمي الذي تفرّدَ بتوزيع الورود والمياه على عناصر الأمن والجيش، وقوبل هذا النشاط بهمجية من قبل قوات الأسد حيث مارسوا العنف على أهالي المدينة، وأودوا بحياة عشرات الناشطين والثائرين في غياهب السجون.

عند اتجاه العمل الثوري إلى العمل المسلّح، تحوّلت مدينة داريا إلى أبرز مواقع تجمّع الجيش الحر في دمشق وريفها، بسبب موقعها الاستراتيجي المتاخم لمطار المزة العسكري، وقربها من القصر الرئاسي الذي يقطن به رئيس النظام بشار الأسد.

كما أن داريا متاخمة لمدينة دمشق، وتوفِّر ملاذًا آمنًا للجيش الحر بسبب طبيعتها الجغرافية المحاطة بالبساتين الزراعية من الجهة الشرقية والغربية، ما يوفِّر لهم أيضًا سهولة الحركة والإقامة الآمنة نسبيًّا.

إضافة إلى ذلك تعتبَر داريا قريبة من تجمّع وتمركز قوات النظام وطرق إمدادهم، مثل أوتستراد المزة وأوتستراد درعا للفرقتَين 11 و15 في جيش النظام، ما يسهّل عملية اغتنام الأسلحة والعربات بحسب ما ذكر مؤيد أبو وائل، أحد القادة العسكريين المسؤولين عن المدينة في تلك الفترة، في حديثه

لـ"نون بوست".

لم يقتصر عمل الناشطين في داريا على العمل داخل حدود مدينتهم، بل تعدّى خارج هذه الحدود، حيث نُظِّم في داريا مجموعة من اللقاءات والاجتماعات السرّية بهدف تنسيق العمل الثوري بكافة اتجاهاته، ونُظِّمت خلية سرّية من العاملين في داريا، وعلى رأسهم الأستاذ نبيل الأحمر إمام وخطيب جامع أنس، وأقاموا اجتماعًا سريًّا كان الأول من نوعه في المدينة.

حضر الاجتماع عدد من العاملين في المناطق المحيطة بدمشق، ومجموعة من ضباط الجيش السوري الذين كانوا على رأس عملهم في ذلك الوقت، وكان هدف اللقاء تشكيل تنظيم يكون نواة يوحِّد العمل الثوري في دمشق والمناطق المحيطة بها، بالإضافة إلى عقد اجتماع كبير على المستوى العسكري ضمَّ فصائل من الجيش الحر بهدف تشكيل الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية.

وحضر الاجتماع الذي عُقد في المدينة أيضًا، حسان عبود المعروف بأبو عبد الله الحموي، وبعض ممثّلي كتائب أحرار الشام، والشيخ زهران علوش ممثّلًا للواء الإسلام في الغوطة الشرقية، وبعض الضبّاط المنشقين عن النظام وفقًا لرواية أبو وائل.

ويتابع القائد العسكري أن السبب الرئيسي لحقد قوات النظام على هذه المدينة، هو قيام الجيش الحر بعمليتَين نوعيتَين ضد النظام، وكان لهما تأثير كبير على مجريات الثورة السورية في بداياتها، حيث نفّذ الجيش الحر عملية تسميم عدد من رجالات الصف الأول في حكومة الأسد، كانوا يُسمّون وقتها بأعضاء "خلية الأزمة".

وكانت هذه العملية الأكبر من نوعها على مستوى سوريا، حيث استطاع الجيش الحر تجنيد الحاجب الشخصي لمحمد سعيد بخيتان، الأمين القطري المساعد لحزب البعث، والذي بدوره قامَ بدسّ السم داخل أطباق الطعام الخاصة بالضبّاط في أحد اجتماعات الخلية، ليتمَّ تصفية الخلية بأكملها وعلى رأسها صهر بشار الأسد ورئيس الأركان العامة ورئيس المخابرات العسكرية آصف شوكت.

والعملية الثانية كانت تأمين انشقاق الدكتور رياض حجاب، رئيس الوزراء السوري، والتي وُصفت بأكبر عملية انشقاق لأرفع سياسي سوري منذ انطلاقة الثورة السورية، حيث تمّت العملية بسرّية كاملة بتنسيق مع أحد إخوة رياض حجاب، وتمّ إحضار رئيس الوزراء المنشق من جهة المتحلق الجنوبي شمال داريا، وتأمينه هو وعائلته وإخوته وعائلاتهم حتى الحدود مع الأردن.

وإلى ذلك، تلقّت قوات النظام عدة ضربات استهدفت الرتل العسكري المسؤول عن حملات المداهمة والاعتقالات التي طالت أبناء مدينة داريا، وكان آخرها في شهر سبتمبر/ أيلول من عام 2012، حيث تمّ استهداف الرتل من قبل عناصر الجيش الحر في المدينة والقضاء عليه نهائيًّا.

وهنا كان أول إخراج لقوات النظام من مدينة داريا، حيث أصبحت المدينة محكومة برجالها ووجهائها، ونشط العمل الثوري بشكل غير مسبوق وأثبت العاملين في المدينة قدرتهم على إدارة المدينة ذاتيًّا بعيدًا عن حكم الأسد، حيث تمّ تشكيل الشرطة العسكرية التي كانت مسؤولة عن تنظيم حركة الجيش الحر ومنعه من التجول ضمن المدينة، بالإضافة إلى تسيير أمور المدنيين والمتابعة القضائية الجنائية، عن طريق تشكيل هيئة قضائية مؤلَّفة من 15 قاضيًا من خارج مدينة داريا تحكم بالقضايا الجنائية.

في ذلك الوقت تمّ تقسيم داريا إلى أحياء وقطاعات، وتنظيمها عن طريق لجان مدنية مسؤولة عنها، ونشطَ العمل السلمي في داريا في تلك الفترة وزادت وتيرة المظاهرات، فلم يدّخر شباب داريا أي جهد ووقت لإحياء فعاليات ثورتهم، لا سيما بعد تحرير المدينة.

وإضافة إلى ذلك استغلَّ العاملون في القطاع الطبي في داريا هذه الفسحة ليقوموا بتنظيم أنفسهم، وتقديم التدريبات الطبّية للقادرين عليها بهدف تزويدهم بطرق الإسعافات الأولية، لتأمين وصول الجرحى إلى النقاط الطبية الموزَّعة في المدينة.

وقام بعض الشباب في المدينة بتلقي تدريبات عملية سرّية في المشفى الوطني في داريا، بمساعدة عدد من الأطباء الشرفاء بحسب ما ذكر أسامة أبو صهيب، أحد أعضاء الكادر الطبي في مدينة داريا في حديثه لـ"نون بوست".

الاقتحام العسكري وسفك الدماء

بعد كل هذه الفعاليات السلمية والعمليات العسكرية، كان النظام يبيت أمرًا للمدينة، حيث بدأت تلوح في الأفق نُذُر اقتحام عسكري كبير، بعدما بدأت قوات النظام والشبيحة بفرض حصار خانق على المدينة في 20 أغسطس/ آب من عام 2012، تمثّلَ بقطع الكهرباء والاتصالات عن المدينة بشكل كامل، وإغلاق كافة الطرق الرئيسية والفرعية المؤدية للمدينة بالسواتر الترابية والحواجز العسكرية.

كما تمّ نشر ما يزيد عن 30 دبابة على الطريق الدولي المحاذي لداريا تمهيدًا لاقتحام المدينة، وفي صباح اليوم التالي بدأت قوات النظام بالقصف العشوائي باستخدام قذائف الهاون وقذائف المدفعية وغارات من الطائرات المروحية، وخلّف هذا القصف دمارًا واسعًا وقتل العشرات من المدنيين في منازلهم، إضافة إلى مئات الجرحى بحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

حشدت قوات النظام الآلاف من قوات النخبة لديها تجهيزًا للاقتحام الكبير، وشاركت في هذه العملية قوات من الفرقة الرابعة التي يترأّسها شقيق بشار الأسد، ماهر الأسد، إضافة إلى مجموعات من الحرس الجمهوري، مع مشاركة كبيرة من مجموعات من الحرس الثوري الإيراني شوهدت في المدينة أثناء اقتحامها.

بينما على الطرف الآخر، كان يتولى مسؤولية حماية المدينة مجموعات الجيش الحر في داريا، إضافة إلى مجموعات من خارج المدينة كانت قد اتّخذت من داريا مقرًّا لها، وهي من تشكيلات مدن درعا وكفرسوسة والقدم ونهر عيشة ودوما وفقًا لمؤيد أبو وائل.

يذكر أبو وائل أن قوات النظام بدأت باقتحام المدينة من جهة الفصول الأربعة، من الجبهة الغربية وجهة الكورنيش الجديد وطريق الدحاديل وطريق المعامل من الجهة الشرقية، ومع الفارق الكبير بين عناصر النظام ومجموعات الجيش الحر في العدّة والعتاد، لم يكن هناك مقاومة تُذكر من جهة الجيش الحر الذي تحوّل معظم عناصره إلى مسعفين يحاولون إخلاء الجرحى من المدنيين والعسكريين، نتيجة القصف الكثيف الذي كانت تتعرض له المدينة من قبل النظام السوري.

استطاعت قوات النظام خرق المدينة من جهة جامع عثمان، عن طريق حفر "طلاقيات" في المنازل مرّت من خلالها قواتها وصولًا إلى الكورنيش القديم (كورنيش الباسل)، وفي هذه اللحظات تمّ انهيار مجموعات الجيش الحر بشكل مفاجئ، وبدأت الانسحاب من المدينة بشكل عشوائي وكل على حدة من دون ترتيب أو تنظيم.

قتل بدمٍ بارد

عايشتُ هذه الأيام السوداء بكافة تفاصيلها، حيث كنتُ مع مجموعة مهمتها إسعاف المصابين جرّاء القصف ونقلهم إلى النقطة الطبية الوحيدة الموجود في المدينة، وكنت مسؤولًا عن توثيق هذه اللحظات بواسطة كاميرا جهازي المحمول.

لكني لم أستمِرَّ بهذا العمل سوى يوم واحد، ثم اضطررت إلى الذهاب والانضمام إلى الكادر الطبي في المدينة بسبب الحاجة الماسّة لأي شاب لديه دراية ولو بسيطة بالإسعافات الأولية، جرّاء النقص الشديد بالكادر الطبي والزيادة الهائلة بأعداد المصابين الذين يتوالون إلى المشفى بسبب القصف العشوائي لقوات النظام على المدينة.

كان يعمل في المشفى الميداني الذي اتّخذَ من إحدى المدارس مقرًّا له، حوالي 4 أطباء و20 شابًّا من أبناء المدينة كمسعفين، وعلى مدار 3 أيام كانت أعداد المصابين تتزايد، ويومًا بعد يوم بدأ العجز الطبي بسبب النقص في المواد والكوادر.

كان التدخُّل الطبي لأي مصاب يقتصر على تقديم الإسعافات الأولية التي تحافظ على حياة المصاب، وبعض المسكّنات التي تخفِّف من ألمه، ثم تخريجه من المشفى، فلم يكن هناك أماكن مخصَّصة للاستشفاء ومتابعة حالة المصاب، ولم يوفِّر الأطباء أي جهد في محاولة إنقاذ المصابين، حتى أنهم اضطروا لإجراء عملية فتح بطن في أروقة إحدى المدارس التي اتّخذوها مقرًّا لهم سعيًا للمحافظة على حياة المصاب.

كانت هذه الإصابات توثَّق على دفتر صغير، يُكتب فيه اسم المصاب وإصابته، لكن عملية التوثيق لم تستمرَّ إلا لبضع أيام كان قد وثِّق فيها 900 حالة، ثم توقفت بسبب الزيادة الكبيرة في الأعداد والعجز عن إحصائها، وسط هذا الهلع والخوف المحيطَين بالمدينة وفقًا لأسامة أبو صهيب.

كانت هناك حالة عجز شبه تام في استيعاب هذه الأعداد الكبيرة من المصابين، خاصة في حالة الخوف وعدم الاستقرار للعاملين في المشفى الميداني، والذي نُقل 3 مرات على مدار الـ 3 أيام بسبب استهدافه من قبل عناصر النظام السوري.

صابرة محتسبة

لا أستطيع أن أنسى هذه اللحظات، وبالأخص يوم 24 أغسطس/ آب، حيث كانت قوات النظام قد بدأت فعليًّا بالتوغُّل في المدينة، وكانت تتبع سياسة الأرض المحروقة تمهيدًا لتقدُّم القوات البرّية.

ولا يذهب عن بالي تلك العائلة التي استهدفتهم قوات النظام رشقًا بالرصاص، وعندما وصلوا إلى المشفى كان أحد أبنائهم قد فارق الحياة وابنتهم الأخرى ذات الـ 5 سنوات مصابة في رأسها، والأب مصاب في كتفه ويحمل ابنته المصابة بين يديه.

كانت الأم تواسي الأب، وتقول: "معلش ابنا سبقنا على الجنة، إن شاء الله بيكون شفيع إلنا"، ثم أسرعنا وأمسكنا بأولادها المصابين، ليشير صديقي تمّام أبو الخير، أحد أعضاء الكادر الطبي حينها والمسؤول عن توثيق الإصابات، بيده معلنًا استشهاد الطفلة الرضيعة، لينهار الأب أرضًا باكيًا حزينًا على خسارته الثانية، لتعود زوجته وتواسيه: "معليش هي صار إلنا اثنين بالجنة، هني سبقونا بس".. صرنا نتهامس أنا وصديقي "تمّام" أن الأم لم تصحُ من صدمتها وتعلم الذي جرى.

في هذه اللحظات تيقّنت فعليًّا أن للصبر درجات، وأن كل ما صبرناه طيلة الأيام الماضية نحن الشباب من الخوف ومشاهدة الأشلاء والدماء، لم يكن نقطة في صبر تلك المرأة العظيمة وكلماتها الجليلة، كنا نبكي من حولها كالأطفال من هول الفاجعة، وهي واقفة تسبّح ربها وتحمده وتقبض يدَيها كالواقف في الصلاة.

مقطع فيديو للطفلَين الشهيدَين.

عند الساعة 12 ليلًا من يوم الجمعة، اضطررنا إلى إفراغ المشفى الميداني بعد اقتراب الجيش من الوصول إليه، وبعدها تفرّقنا كلّ على حدة، باحثين عن الأمان وعن مكان يحمينا مما هو قادم.

هاربون في البساتين

في اليوم التالي توجّهت مع مجموعة من أصدقائي إلى البساتين الغربية القريبة من مدينة صحنايا، حيث كان جيش النظام مع القوات الموالية له قد احتل مدينة داريا بالكامل، وبدأ عملية الدهم والتمشيط بشكل عرضي بداية من الأراضي الشرقية ووصولًا للغربية التي كنا فيها، وعندما وصل الجيش إلينا احتمينا لدى عائلة هربت من منزلها إلى بستانها، ليقوم الأب بتأميننا بين الزرع وتحت عريشة العنب.

ما هي إلا لحظات حتى دخلت قوات النظام، وأخذت ولدَيه الاثنين وسألته إن كان يخبّئ عنده "إرهابيين"، وهنا حبسنا أنفاسنا خاصة بعد ما هدّدوه بقتل ولدَيه إن كان يكذب عليهم ووجدوا أحدًا في أرضه.

استمرينا في هذه الحالة حوالي 6 ساعات متتالية، وأصوات الدبابات والرصاص من حولنا لم تتوقف للحظة واحدة، وعند المساء وبعد انسحاب قوات النظام خرجنا لنرى فظائع ووحشيةً لم نكن نتوقع أن نرى مثلها.

رأيت حوالي 12 شهيدًا كانت قد أعدمتهم قوات النظام، وبدّلت وثائقهم الشخصية واحدة بالأخرى، ورأينا مصابًا بقدمه أوهمَ النظام أنه ميت وبقيَ على هذه الحالة طيلة الساعات الماضية.

ذُهلنا من هذا المنظر.. 12 شهيدًا في آن واحد! في هذه الأثناء جاءني اتصال من أحد أصدقائي يكاد صوته يختفي من كثرة الدموع، يقول لي إن هناك 250 شهيدًا في محيط جامع أبو سليمان الداراني يجمعونهم في باحة المسجد. للوهلة الأولى لم أستوعب الرقم، وسألته مرة ثانية كم العدد ليؤكّده لي، وهنا أدركت حجم ما يحصل.

مقبرة شهداء داريا خلف مسجد أبو سليمان الداراني.

مجازر متفرّقة

ارتكبت قوات النظام أثناء مداهمتها للمدينة العديد من عمليات الإعدام الميداني، بحق الكثير من أبناء مدينة داريا دون رحمة أو شفقة، فكانت تعدم عوائل بأكملها، وتركّزت مجازر النظام الكبرى في المدينة في 3 مناطق، أكبرها محيط جامع أبو سليمان الداراني، حيث وثّق الناشطون استشهاد حوالي 156 شهيدًا في هذه المنطقة بينهم 19 امرأة و3 أطفال.

والمجزرة الثانية في محيط "المقبرة" وسط مدينة داريا، حيث قتلت قوات النظام قنصًا حوالي 10 شهداء ثم جمعوا حوالي 25 آخرين في أحد الأزقّة، وقاموا بإخراجهم كل 3 على حدة يأخذون ما معهم من أموال وذهب ثم يرمونهم بالرصاص، حسب رواية أحد سكان المنطقة هناك.

المنطقة الثالثة هي منطقة البساتين الغربية التي كنت فيها، حيث تمّ انتشال جثث ما يقارب 35 شهيدًا في اليوم التالي، أعدمتهم قوات النظام ميدانيًّا في محيط هذه البساتين، واستمرّت عملية انتشال الشهداء ودفنهم ما يقارب الـ 3 أيام، حيث كانت قوات النظام قد أخفت الكثير من الجثث في غرف الفلاتر الخاصة بالمسابح، إضافة إلى أن بعض العوائل قاموا بدفن أبنائهم في أرضهم ريثما تخرج قوات النظام ويتسنّى لهم دفنهم في المقبرة.

تجميع الجثث والتعرُّف إليها

في ظل جمع الجثث، كان الحاج أبو صياح مسؤول الدفن في داريا يبحث عن أرض ليدفن بها المئات، ليجد بعدها أرضًا مناسبة خلف مسجد أبو سليمان الداراني وبدأ يجهّز القبور الجماعية، حيث كان يتم تجميع الجثث في المقبرة، التي أصبح اسمها مقبرة الشهداء، قبل الدفن ليتم التعرُّف إليها.

كان يأتي إلى المقبرة كل من له مفقود، باحثًا عن جثة ابن أو أخ أو صديق، وكانت ملامح الجثث مخفية بشكل شبه كامل بسبب ما تعرضت له من تعذيب قبل الإعدام، أو بسبب الطلقات التي تلقتها من مسافة قريبة وأغلبها في الرأس، أو بسبب انتفاخ الجثث بعد تركها لساعات أو لأيام دون دفن، جراء تأخّر عملية الدفن لحين التعرُّف إلى الجثث من قبل أهاليها.

كان التعرُّف إلى معظم الضحايا يتم من خلال ملابسهم التي كانوا يرتدونها، وتمّ دفن الشهداء بمقابر جماعية، ووثّق منهم بالاسم 522 شهيدًا وبقيَ 178 شهيدًا مجهولي الهوية، وفي الصور التالية نعرضُ لكم أسماء شهداء المجزرة الذين تمّ توثيقهم بالاسم.

أسماء الشهداء
في مجزرة داريا الكبرى

١- حسن ابو البرغل
٢- باسل مسلم ابو اللبن
٣- سميرة محمد كريم ابو اللبن
٤- حميد ابو اللبن
٥- ملك عبد الاكرم ابو الهوا
٦- احمد ابو اسد (أبو عمر)
٧- انس بشير ابو بكر
٨- ايمن نورالدين ابو بكر
٩- محمّد مصطفى ابو زيد
١٠- خلدون صبحي ابو كم
١١- شاكر ابو كم
١٢- عبد الرحمن محمود ابو كم
١٣- محمود ابو كم (ابن ابو حسن)
١٤- يوسف محمود ابو كم
١٥- عبودي الدزوق
١٦- لم نحصل على اسمه من ال الامام
١٧- ايمن اعبور
١٨- معتز عبد الرحيم اعبور
١٩- علا هيثم الاقدر
٢٠- محمد امون
٢١- سعيد ابراهيم الامير
٢٢- لؤي يوسف الامير
٢٣- سامر ابا (ابو احمد)
٢٤- احمد سامر ابا
٢٥- عدنان محي الدين بازالله (ابو نزار)
٢٦- ايمن احمد باكير
٢٧- رقيب من ال البدوري (درعا)
٢٨- ايمن ابراهيم بدوي
٢٩- احمد بدوي
٣٠- سامر بريشوه
٣١- سامر بكري البسرك
٣٢- خالد بكري باشا
٣٣- عامر بلابيشو (ابو زاهر)
٣٤- ابراهيم محمد بلابيشو
٣٥- محمد سعيد بلابيشو
٣٦- محمد البلاقسي (ابو فارس)
٣٧- احمد بلاقسي (ابو محمد)
٣٨- وائل بلاقسي
٣٩- سمير بلاقسي
٤٠- راتب بلاقسي
٤١- محمد حسني البلخي (درعا:نجيح)
٤٢- جمال سعيد البلشة
٤٣- بشار صلاح الدين بهلوان
٤٤- علاء البياض
٤٥- ايناس بيرقدار
٤٦- لم نحصل على اسمها وهي (زوجة محمد عبد الحفيظ موسى السقا)
٤٧- وداد بيرقدار
٤٨- لم نحصل على اسمها(زوجة خالد عبد الحفيظ موسى السقا)
٤٩- نضال عليان تبلو
٥٠- احمد تبلو
٥١- احمد تقالة
٥٢- حياة تقالة (ام حميد)
٥٣- احمد التقي
٥٤- ميساء فؤاد تللو
٥٥- محمد تويم
٥٦- احمد جبري
٥٧- عدنان جحا
٥٨- كمال محمود جرماني
٥٩- شفيق الجزر
٦٠- محمد كمال الجزر
٦١- خليل جعمور
٦٢- بشار جعنينة (ابو ايمن)
٦٣- ماهر جمال الدين
٦٤- رامز جمال الدين
٦٥- مريم جوجو
٦٦- صياح جوجو
٦٧- مامون الحاج امين (شامي)
٦٨- عبد الرحمن حافظ
٦٩- مهند الحافظ
٧٠- سعيد الحافي
٧١- لم نحصل على اسمه (ابو بشار الملقب برغوت)
٧٢- عبدو حبيب
٧٣- طارق حبيب
٧٤- عدنان خالد حبيب (ابو هيثم)
٧٥- فطوم حبيب
٧٦- لم نحصل على اسمها (زوجة محمد كريم ابو اللبن)
٧٧- عادل حبيب
٧٨- احمد حامد حبيب
٧٩- مظهر عبدو حبيب
٨٠- ايات حبيب (بنت ابو عدنان حبيب)
٨١- مريم الحسن
٨٢- ابو صياح حلابو
٨٣- عبدو محمد الحلاق (ابو فهد)
٨٤- عدنان محمد الحلاق
٨٥- نور الدين الحلاق
٨٦- وفاء الحلبي
٨٧- امال الحلبي
٨٨- عامر الحلبي
٨٩- محمد نوري الحلبي
٩٠- لم نحصل على اسمه / حلب/
٩١- هالة حلواني
٩٢- لم نحصل على اسمه وهو من آل حمادة
٩٣- فراس عبد الوهاب حمدوني
٩٤- اسماعيل الحمصي /درعا- انخل/
٩٥- محمد عمار حسين حمودة
٩٦- مريم محمود حمودة
٩٧- محمد علي علي الحميد / الرقة/

أسماء الشهداء
في مجزرة داريا الكبرى

٩٨- علي الحميد / الرقة/
٩٩- انس نذير الحو
١٠٠- حسن احمد الحو
١٠١- ابن حسن احمد الحو ١
١٠٢- ابن حسن احمد الحو ٢
١٠٣- عمار خليل الحو
١٠٤- بسام حسن الحو
١٠٥- يوسف خليل الحو
١٠٦- انس حسن الحو
١٠٧- محمد عبد العزيز الحو
١٠٨- حسن خليل الحو
١٠٩- مهيمن مطيع حوارنة
١١٠- ندى مطيع حوارنة
١١١- زياد محمد حيدر
١١٢- صبحي حيدر
١١٣- راتب محمد خباز
١١٤- عزيزة خرياطي
١١٥- لم نحصل على اسمها وهي (زوجة زياد عبد الحفيظ موسى السقا)
١١٦- محمد خرياطي
١١٧- فاطمة خشفة
١١٨- صباح خشفة
١١٩- محمد خشفة
١٢٠- سعيد عمر خشفة
١٢١- انس رفعت خشيني
١٢٢- ابراهيم محمد خشيني
١٢٣- محمد ابراهيم خشيني
١٢٤- فياض عبد المجيد خشيني
١٢٥- احمد محمد خشيني
١٢٦- محمد سليمان خشيني
١٢٧- علاء سليمان خشيني
١٢٨- علي عبد القادر خشيني
١٢٩- ايهم ماجد خشيني
١٣٠- عمار منير خشيني
١٣١- غسان منير خشيني
١٣٢- احمد نعيم خشيني
١٣٣- اسامة نعيم خشيني
١٣٤- محمد نعيم خشيني
١٣٥- ياسين بشير خشيني
١٣٦- احمد ادريس خشيني
١٣٧- يوسف نعيم خشيني
١٣٨- عبد العزيز خليل خشيني
١٣٩- ياسين بشير خشيني
١٤٠- سماح الخطيب
١٤١- محمد الخطيب
١٤٢- فراس الخطيب
١٤٣- لم نحصل على اسمه وهو يسكن بجوار فاتح الخطيب
١٤٤- عبد الرحمن الخطيب
١٤٥- عبدو الخطيب
١٤٦- محمود احمد الخطيب (ابو علي)
١٤٧- مجد الخطيب
١٤٨- زهير الخلد
١٤٩- شفيقة الخلد
١٥٠- رجاء خوالدي
١٥١- لم نحصل على اسمها وهي (زوجة عبد الحفيظ موسى السقا)
١٥٢- لم نحصل على اسمه آل خوالدي
١٥٣- ابو سليم خولاني
١٥٤- محمد خولاني (ابو حسين)
١٥٥- غسان خولاني (ابو صالح)
١٥٦- امين خولاني (ابو نزار)
١٥٧- ابو محمد خولاني
١٥٨- رشدي عبد العزيز خولاني
١٥٩- كمال خولاني (ابو عمر)
١٦٠- علي خولاني
١٦١- عبد الرحيم خولاني (ابو كمال)
١٦٢- سحر خولاني معروفة بزهرة
١٦٣- محمد فؤاد محمد عدنان خولاني
١٦٤- وليد داوود (ابو حسين)
١٦٥- ابتسام دباس
١٦٦- غسان دباس
١٦٧- حسين شحادة دباس (ابو امين)
١٦٨- محمد علي الدحلة
١٦٩- عبد الله صالح دراهم
١٧٠- ابو شاكر الدرزي
١٧١- ابو النور لم يتم التعرف على اسمه الحقيقي وهو من (درعا)
١٧٢- عصام درويش
١٧٣- رضوان الدعاس
١٧٤- مرهف عمر دغموش
١٧٥- ابو ياسر دقو
١٧٦- اياد دقو
١٧٧- اسامة فايز دقو
١٧٨- مؤيد رضوان الدوشة
١٧٩- عادل يوسف ديراني
١٨٠- نزهة ديوب
١٨١- وحيد يحيى ذوكاري (حمص)
١٨٢- لين خالد ذوكاري
١٨٣- محمود راجح
١٨٤- احمد راجح
١٨٥- ايمان راجح
١٨٦- فراس راجح
١٨٧- محمد راجح
١٨٨- محمود راجح
١٨٩- لم نحصل على اسمه وهو ابن ابو عبدو راجح
١٩٠- مريم ايمان راجح
١٩١- فيصل ايمان راجح

أسماء الشهداء
في مجزرة داريا الكبرى

١٩٢- لم نحصل على اسمه آل راجح
١٩٣- رندة رجب
١٩٤- مهند رجب
١٩٥- ماجدة رجب
١٩٦- حسام رجب
١٩٧- ثراء رجب
١٩٨- محمد فياض رجب
١٩٩- محمد سعيد رحيل (درعا:انخل)
٢٠٠- عبد الرحمن الرفاعي
٢٠١- مازن الرفاعي
٢٠٢- احمد الرفاعي (درعا)
٢٠٣- احمد عدنان رنكو
٢٠٤- خليل رهواني (ابو عبد الله)
٢٠٥- عبد الله خليل الرهواني (ابو خليل)
٢٠٦- محمود عبد الله الرهواني
٢٠٧- رافت بسام زردة
٢٠٨- معن زردة
٢٠٩- موفق زردة
٢١٠- احمد صبحي الزعيم
٢١١- كاسم زمزم
٢١٢- مهند احمد الزهر
٢١٣- سامر شفيق الزهر
٢١٤- ابو سليم الزهر
٢١٥- شادي محمود الزهر (والده ابو ايمن)
٢١٦- ابو سعيد الزهر
٢١٧- ايمن محمود الزهر
٢١٨- حسن محمود الزهر
٢١٩- انور الزهر (ابن ابو خالد)
٢٢٠- فوزي عبد الغني زيادة (ابو العبد)
٢٢١- مصطفى سعدية (ابو شفيق)
٢٢٢- محمد سعدية (ابو احمد)
٢٢٣- وفاء السقا زوجة هاني معضماني
٢٢٤- عبد الحفيظ حبيب موسى السقا
٢٢٥- خالد عبد الحفيظ موسى السقا
٢٢٦- محمد عبد الحفيظ موسى السقا
٢٢٧- ماهر عبد الحفيظ موسى السقا
٢٢٨- فاطمة عبد الحفيظ موسى السقا
٢٢٩- نور عبد الحفيظ موسى السقا
٢٣٠- علا عبد الحفيظ موسى السقا
٢٣١- الاء عبد الحفيظ موسى السقا
٢٣٢- انس محمد موسى السقا
٢٣٣- ابن خالد موسى السقا
٢٣٤- رغداء زياد موسى السقا
٢٣٥- محمد شادي زياد موسى السقا
٢٣٦- رنا زياد موسى السقا
٢٣٧- نور زياد موسى السقا
٢٣٨- نضال السقا (ابو فراس)
٢٣٩- غيث حامد السقا
٢٤٠- احمد سويد (ابو عماد)
٢٤١- محمد احمد السيد (ابو احمد)
٢٤٢- عمر الشاطر
٢٤٣- حسن محمد ابراهيم شاكر
٢٤٤- لم نحصل على اسمه (فلسطيني تولد مصر)
٢٤٥- محمد شعبان (ابو كاسم)
٢٤٦- عمر سليمان شحادة (نبوتة)
٢٤٧- اسامة شحادة
٢٤٨- بشار شحادة (ابو يامن)
٢٤٩- فراس سليمان شحادة
٢٥٠- سوسن محمد سعيد شحادة
٢٥١- احمد عماد الشربجي
٢٥٢- محمود عمر الشربجي (ابو حامد)
٢٥٣- انس الشربجي
٢٥٤- خالد مهدي شعيب
٢٥٥- سمير حسن شعيب
٢٥٦- ابو عدنان شلة
٢٥٧- غسان محمد خليل الشلق
٢٥٨- علي احمد شما
٢٥٩- احمد شما
٢٦٠- رضوان امين شما (ابو انس)
٢٦١- عيسى شما
٢٦٢- امنة فارس شماشان
٢٦٣- محمد عامر سامي شمدين
٢٦٤- مرهف شهاب (ابو اسامة)
٢٦٥- غسان نسيب الشوا
٢٦٦- وردان الشوا
٢٦٧- فاطمة محمد الشيخ
٢٦٨- امينة محمد الشيخ
٢٦٩- فاتنة محمد الشيخ
٢٧٠- لطيفة محمد الشيخ
٢٧١- عبد الرحمن محمد الشيخ
٢٧٢- راتب شيخ الشباب
٢٧٣- جميل وليد صبحي (ابو رمانة)
٢٧٤- عبد الرحيم اسماعيل صديق
٢٧٥- بلال صريم
٢٧٦- سامر احمد الصليبي
٢٧٧- بشير صمادي
٢٧٨- فهد صمادي
٢٧٩- مهند صمادي
٢٨٠- فادي صمادي
٢٨١- كمال صنديحة
٢٨٢- ابو احمد صوان
٢٨٣- محمد ياسين الصوص
٢٨٤- ياسين الصوص
٢٨٥- يحيى بدر الدين الضبع
٢٨٦- ابراهيم عز الدين الضبع
٢٨٧- راتب كمال الضبع
٢٨٨- ناظم بدر الدين الضبع

أسماء الشهداء
في مجزرة داريا الكبرى

٢٨٨- ناظم بدر الدين الضبع
٢٨٩- صياح بدر الدين الضبع
٢٩٠- بدرالدين محمد الضبع (ابو صياح)
٢٩١- سامر بدر الدين الضبع
٢٩٢- مازن بدر الدين الضبع
٢٩٣- سليمان حامد طالب
٢٩٤- رامي احمد طه
٢٩٥- نادرعدنان طه (ابو محمد)
٢٩٦- محمد طه (ابو صياح)
٢٩٧- فياض طه
٢٩٨- عامر طه
٢٩٩- ياسين طه
٣٠٠- عمار طه
٣٠١- عمر يوسف العبار
٣٠٢- احمد العبار (ابو حسين)
٣٠٣- علاء حسام العبار
٣٠٤- فهد احمد العبار
٣٠٥- عادل محمد العبار
٣٠٦- هديل محمد العبار
٣٠٧- الين محمد العبار
٣٠٨- ميادة العبار (عمة عادل العبار)
٣٠٩- نضال العبار
٣١٠- صبحي اسماعيل العبار (ابو امين)
٣١١- رياض عصام العبار
٣١٢- مهند العبار
٣١٣- رفعت فارس العبار (ابو فراس)
٣١٤- محمد مصطفى العبار
٣١٥- سحر العبد
٣١٦- لم يصل اسمها وهي(زوجة أحمد عباس الشيخ أبو ربيع)
٣١٧- حسين فارس عبد الباقي
٣١٨- سهام عبد الحسن سلوم
٣١٩- لم نحصل على اسمها وهي (زوجة حسن محمد ابراهيم شاكر الفلسطيني)
٣٢٠- نضال جمعة عبد الحي
٣٢١- محمد خير كمال عبد الحي
٣٢٢- زياد كمال عبد الحي
٣٢٣- وليد توفيق عبد الغني
٣٢٤- عبد الله العبد الله
٣٢٥- سليمان احمد عبد الوهاب
٣٢٦- لم نحصل على اسمه وهو من ال عبد الوهاب
٣٢٧- محمد حمودة عدنان (الساطور)
٣٢٨- رامي سعيد عديلة (اللقب دب)
٣٢٩- ابو حديد غرز الدين
٣٣٠- اسماعيل العرعور
٣٣١- احمد عز الدين
٣٣٢- عبد المالك بدوي عز الدين (من حمص- الخالدية)
٣٣٣- محمد سعيد محمد خير العزب
٣٣٤- نور الدين العش
٣٣٥- ياسين محمد العصفور
٣٣٦- دياب العقلة
٣٣٧- عمر حكمت علوش
٣٣٨- عقلة سالم العلي (من درعا)
٣٣٩- باسم عبدو علي باشا
٣٤٠- لم نتمكن من الحصول على اسمه (معرف بـ بسام وملقب أبو ياسر)
٣٤١- حسين عليان (ابو بكر)
٣٤٢- عبد الستار عليان (ابو فراس)
٣٤٣- محمود العمر (حماة)
٣٤٤- محمد ديب عودة زخور
٣٤٥- سيف عبد المجيد عيسى
٣٤٦- جميل عبد عيواظ (ابوعبدو)
٣٤٧- سليمان غباش
٣٤٨- اياد غزال
٣٤٩- بشار غزال
٣٥٠- محمد غزال
٣٥١- محمد ناصر محمد وحيد فتاش
٣٥٢- ناديا محمد فتة
٣٥٣- احمد فتة (ابو عماد)
٣٥٤- بلال الفرواني /درعا:انخل/
٣٥٥- علي فلحة (من القدم)
٣٥٦- زاهر منير فياض
٣٥٧- نبيل منير فياض
٣٥٨- علاء الفياض
٣٥٩- رياض قاروط
٣٦٠- بلال صالح القاضي
٣٦١- محمد راشد قدرة ابو نضال
٣٦٢- وداد قدرة
٣٦٣- لم نحصل على اسمه وهو ابن وداد قدرة
٣٦٤- محمد جهاد قدرة
٣٦٥- ايناس قدرة
٣٦٦- لم نحصل على اسمه وهو ابن ايناس قدرة
٣٦٧- اياد اسماعيل القرح
٣٦٨- اياد اسماعيل القرح (ابو انس)
٣٦٩- محمد خير عبد السلام قريطم
٣٧٠- ابراهيم قريطم
٣٧١- عمر قريطم
٣٧٢- خالد خليل قريطم
٣٧٣- سليم حمدي قريطم
٣٧٤- ابو النور قزاح
٣٧٥- بشار رياض قفاعة
٣٧٦- بسام رياض قفاعة
٣٧٧- عصام موفق قفاعة
٣٧٨- محمد موفق قفاعة (ابن ابو عصام)
٣٧٩- وسام موفق قفاعة (ابن ابو عصام)
٣٨٠- محمد جميل قفاعة

أسماء الشهداء
في مجزرة داريا الكبرى

٣٨١- رياض جميل قفاعة
٣٨٢- عدنان جميل قفاعة
٣٨٣- موفق جميل قفاعة (ابو عصام)
٣٨٤- جميل احمد قفاعة
٣٨٥- رامي عدنان قفاعة
٣٨٦- محمد فؤاد قهوجي
٣٨٧- وسام محمد فؤاد قهوجي
٣٨٨- وئام محمد فؤاد قهوجي
٣٨٩- وسيم محمد فؤاد قهوجي
٣٩٠- سومر عيد كساح
٣٩١- وسيم عبد الرحمن كساح
٣٩٢- عبدو شفيق كساح
٣٩٣- عماد شفيق كساح
٣٩٤- يحيى شفيق كساح
٣٩٥- ابو صياح كساح
٣٩٦- ميسر كساح (ابو فارس)
٣٩٧- مناف كساح
٣٩٨- سامر كساح
٣٩٩- محمد كساح
٤٠٠- ياسر عيد كساح
٤٠١- فراس الكشك
٤٠٢- محمد الكشك
٤٠٣- علي كناكرية
٤٠٤- علي محمد كناكرية
٤٠٥- خالد محمد شحادة كنعان
٤٠٦- عائشة تيسر اللحام
٤٠٧- محمد ابراهيم اللحام
٤٠٨- راشد محمد اللحام
٤٠٩- نطاح ليلى ابو هيثم (من حفير)
٤١٠- محمد كمال محمد
٤١١- عبد الله محمد المحمد
٤١٢- ابراهيم محمود
٤١٣- رافت محمود
٤١٤- صباح محمود
٤١٥- لم نحصل على اسمها (جدة عادل محمد العبار)
٤١٦- مظهر محمد محمود
٤١٧- محمد شفيق محمود
٤١٨- احمد رشدي محمود
٤١٩- كامل محمود
٤٢٠- عزات راشد مراد
٤٢١- راشد عزات مراد
٤٢٢- محمد خير سعيد مراد
٤٢٣- عبد الحميد مراد (ابو حميد)
٤٢٤- احمد انور مراد
٤٢٥- محمد راشد مراد
٤٢٦- احمد راشد مراد
٤٢٧- جمال عزات مراد (أبو ماهر)
٤٢٨- محمود احمد مراد
٤٢٩- عبد المجيد مراد
٤٣٠- محمود ياسر مراد
٤٣١- خلدون مرداش
٤٣٢- رضوان مرداش
٤٣٣- محمد مرداش
٤٣٤- مهند مرداش
٤٣٥- محمد هاني مرستاني (ابو بديع)
٤٣٦- احمد عبد القادر مستو
٤٣٧- سارية عبد القادر مستو
٤٣٨- بشار علي المشش
٤٣٩- ماجد فارس المصري
٤٤٠- مصطفى المصري (ابو رفعت)
٤٤١- نسرين صبحي المصري
٤٤٢- طلال احمد المصري
٤٤٣- كمال مظهر المصري
٤٤٤- لم نحصل على اسمه المصري
٤٤٥- عز الدين شرف المصري
٤٤٦- محمد زهير المصري
٤٤٧- محمد حسن هاني معضماني
٤٤٨- شفيق معضماني
٤٤٩- تيسير معضماني
٤٥٠- مهران شحادة المكعوك
٤٥١- شحادة ابراهيم المكعوك
٤٥٢- مظهر احمد المكعوك (ابو احمد)
٤٥٣- علاء خليل منجد
٤٥٤- ابو فياض حسين موسى
٤٥٥- محمد بسام الميداني
٤٥٦- لم نحصل على اسمه (حي باب سريجة)
٤٥٧- سعيد الناعمي (ابو ياسر)
٤٥٨- مريم راشد الناموس
٤٥٩- امنة عبد العزيز الناموس
٤٦٠- سلامة سعيد النحاس
٤٦١- احمد النحاس
٤٦٢- جلال نصار
٤٦٣- محمد نصار
٤٦٤- سامر انور نكاش
٤٦٥- علاء احمد النكاش
٤٦٦- يحيى عبد اللطيف النكاش
٤٦٧- محمد يحيى النكاش
٤٦٨- مازن يحيى النكاش
٤٦٩- ضياء احمد النكاش
٤٧٠- عبد اللطيف النكاش
٤٧١- محمد احمد النكاش
٤٧٢- احمد النكاش (ابو علاء)
٤٧٣- فادي محي الدين النكاش
٤٧٤- مهند محي الدين النكاش
٤٧٥- محمد جمال خليل النكاش
٤٧٦- فهد محي الدين النكاش
٤٧٧- احمد محمد نمورة

كان المسؤول عن عملية توثيق الشهداء العم أبو صياح، قد عمدَ إلى توثيق كل ما تذكّره وما مرَّ عليه أثناء عملية الدفن، وقد ساعدتُه في عملية التوثيق حيث كان يطلبُ مني تسجيل كل ما يقول، وكان جُلّ اعتماده في عملية التوثيق على لباس الشهيد والعمر التقريبي له.

ومثال ذلك أننا كنا نسجّل: "الشهيد رقم 134، العمر التقريبي 28 عامًا، وُجد في البساتين الشرقية على طرف قناة الماء، وكان يرتدي بنطالًا أزرق وكنزة زيتية ولباسًا داخليًّا لونه أبيض".. بهذه الذاكرة الحديدية وبلهجته الدارانية القديمة، حاول العم أبو صياح حفظ وتوثيق كل ما قدر عليه ليسهّل على الأهالي معرفة مصير أبنائهم.

لا تعبِّر هذه السطور عمّا جرى، فما جرى أكبر من أن يتصوّره عقل أو تختزله كلمات، كيف نجونا من الموت لا أدري! ولكننا لم ننجُ من الحالة النفسية التي تلاحقنا كل يوم من ذكريات ومآسٍ، هي حالة واحدة عشناها وعاشها قبلنا الكثير من أهالي المدن والقرى السورية، وكذلك عاشها بعدنا كثيرون، ولا رادع لهذا النظام حتى الآن، فما زالت المجزرة الكبرى قائمة والعدالة غائبة.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/41617/